

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

- (فسر وساء النفس شجوا فربما ... كلفت به من حيث صرت أذمه) .
وارتجلت حين مللت من طول السرى مضمنا ذكر ما أروم له تيسرا وقد أكثر الرفاق عند رؤية ما لم يألّفوه من الآفاق تلهفا وتحسرا .
(قلت لما طال النوى عن بلادي ... ولأهل النوى جوى وعويل) .
(هل أرى للفراق آخر عهد ... إن عمر الفراق عمر طويل) .
ثم قلت مضمنا .
(لائمي في ذكر أحباب نأوا ... لا تلم من أضعف الشوق قواه) .
(إن يوما جامعا شملني بهم ... ذاك عيدي ليس لي عيد سواه) .
ثم قلت مضمنا أيضا .
(لك اٍ من صب أضر به النوى ... وليس له غير اللقاء طيب) .
(وإن صباحا نلتقي بمسائه ... صباح إلى قلبي المشوق حبيب) .
ثم عدت إلى التصبر بعد إمعان النظر والتدبر .
(وإني لأدري أن في الصبر راحة ... ولكن إنفاقي على الصبر من عمري) .
(فلا تطف نار الشوق بالشوق طالبا ... سلوا فإن الجمر يسعر بالجمر) .
ثم سلكت منهج التفويض والتسليم منشدا قول ابن قطران المغربي في مقام النصح والتعليم ووجهت القصد إلى سكان الضمير بذلك التكليم .
(إن أيام الرضا معدودة ... والرضا أجمل شيء بالعبيد